

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

كلية الآداب والفنون

قسم فنون العرض

التخصص تراث الموسيقى الجزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تراث الموسيقى الجزائري

عنوان المذكرة

الأغنية الشاوية وأهم روادها

إشراف الدكتور

منصور كريمة

إعداد الطالب:

عبدالحى أنور السادات

لجنة المناقشة

د / شرقي هاجر : رئيسا

د / منصور كريمة : مشرفا مقررا

د / بلعاسي كلثوم : مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019



شكرنا
يا ربنا

احمد الله واشكره الذي هداني و علمني ما لم اعلم
واولي و اسلم علي صفة خلقه و علي اله وصيه و علي من
اهتدي بهديه الي يوم الدين . عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم

"لا يشكر الناس من لا يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "الدكتورة
منصور كريمة" علي قبولها تاطيرنا و مساعدتها و
حرصها علي انجاز هذا العمل المتواضع كما لا يفوتني
أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير لأساتذتنا

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذان أوصى الله بهما خيرا في
الدنيا، إلى من عزتني و عمرتني بدفع حنانها و عطفها و
منحتني ثمرة كفاحها في الحياة و لم تبخل عني بدعائها و
مالها و إلى من تراودني اصدق كلماتها و تملك قلبي و
تهز كياني عند سماع صوتها و تسكن مشاعر أُمي الغالية.
إلى من تقلدت بمقاليد و تحليت بسماته و اتبعت خطواته
و نصائحهم إلى من تفتح له قلبي في هذه الدنيا قرة عيني
إلى من وهب نفسه شمعة تضيء سبيلي في النجاة و لم يبخل
و يتردد في البذل و العطاء في سبيل تعليمي أبي العزيز.
إلى الذي بكت عيني لبعدها جدي وجدتي أدعو الله أن
يسكنهما فسيح جنانه.

أنور السادات عبد الحي

مقدمة :

اللحن الموسيقي من أهم المكونات الثقافية للمجتمع ومن أهم عناصر التراث الذي تزرخ به كل منطقة فهو الواجهة لثقافة تلك المنطقة، كما أن الموسيقى وألحانها تهدف إلى التربية وتكوين حس مرهف وتنمية الذوق الفني لدى أفراد المجتمع كما تساعد على ربط العلاقات وتطويرها، ولا يمكن للموسيقى ولحنها ان تصل لذلك إلا من خلال التزام أصحابها بالأصول والحفاظ على الأهداف المرجوة منها .

وأقصى الشرق الجزائري يعد من مناطق الجزائر التي تحوز على ثقافة خاصة في ما يخص الأغنية الشاوية كبقية مناطق الوطن الأخرى من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها و يرجع ذلك لعديد الحضارات والأقوام البشرية التي مرت على البلاد ما فتئت تترك أثارها في شتى الميادين خاصة الميدان الموسيقي التي إزدهرت طبعها وإزادت تنوعا وتميزا مثل الموسيقى السطايفية والصحراوية و الترقية و البدوية وموسيقى الراي والقبائلية والموسيقى الشعبية و الأندلسية الكلاسيكية والموسيقى الشاوية التي تمتاز بإستعمال الناي (القصبة) والدف (البندير) والأغنية الشاوية لها تاريخ ضارب في عمق وجود الإنسان على هذه البقعة الترابية وهي متنوعة وذات أبعاد كثيرة وبحثنا الذي هو الآن بين أيدينا نتناول فيه موضوع الأغنية الشاوية رواد وأعلام

وقد تناولنا ثلاثة فصول :

- **الفصل الأول :** وهو فصل تاريخي لم نهمل مكونات هذه الموسيقى والغناء من حيث النواع والتطور والخصائص والأدوات المستعملة والكلمات الشعرية ونقاط الضعف والقوة والمورث العام.....الخ .

الفصل الثاني : وهو فصل ركزنا فيه على رواد وأعلام وسيرتهم العملية والإجتماعية مع عرض بعض النماذج من قصائد غنائية والتعليق عليها وإختتمنا البحث بملحق بصور عامة لها علاقة بإثراء محتوى البحث بصفة عامة .

أ) إشكالية البحث

موضوع بحثنا هذا يناقش و يتحدث عن الأغنية الشاوية روادها لكونها تعتبر من المكونات للموروث الثقافي الوطني وتستحق هي كنوع من الثقافة ورادها كمساهمين في بناء هذه الثقافة الوطنية لدراسة والإشادة مما يدعونا الى طرح التسأل والإشكال التالي :

- كيف يمكن لنا كدارسين ومهتمين أن نتعرف أكثر على هذا الموروث الموسيقي الغنائي الوطني ولا يتم ذلك إلا من خلال الدراسة والشرح والفهم للموسيقى الشاوية وروادها حتى نترك شيئاً ما للجيل الحالي والأجيال القادمة وهذا كمنتج حضاري ومخزون ثقافي يستفيد منه الكثير ؟

ب) أسباب اختيار البحث :

من أصعب المراحل هي كيفية تحديد عنوان يناسب ميولاتنا ورغباتنا لذا وجدنا أن موضوع الموسيقى الشاوية موضوع يثير الاهتمام وله أبعاد بالنسبة لما درسناه ولغيرنا من المهتمين حتى أنه راودنا شعور الإقتناع بالأسباب والعوامل التي كانت خلف الاختيارنا وعلى العموم لا للحصر تتمحور في النقاط التالية وهي:

- الاهتمام الذاتي بهذا النوع .
- نقص الدراسات والبحوث حول الأغنية الشاوية .
- المشاركة في كشف أسرار هذا النوع من الموسيقى .
- شد موضوع البحث والدراسة بما يمكن أن يوجهنا في الميدان بعد التخرج .

- المساهمة في نفض الغبار عن هذا النوع الموسيقي للقارئ والباحث .
- التعريف برواد هذه الموسيقى .
- محاولة نشر الثقافة الموسيقية خاصة منها التراثية ذات الأبعاد الحضارية والتي تحكي عن ماضي عاشه أهلنا بمره وحلوه .

ج (فرضيات البحث :

- نفترض أن الموسيقى الشاوية هي مكون له تاريخ كبير وعنصر أساسي مكون أساسي للموروث الثقافي وتقليدي للثقافة الوطنية بصفة خاصة والهوية الوطنية بصفة عامة .

- نفترض أن من حق هذا الموروث أن يكون عنصر لدراسة والبحث والتطوير .
- نفترض أن هناك رجال وقدرات ساهمت في بناء وتكوين وتطوير هذا الفن الموسيقي والغنائي ومن حقهم علينا ان نتطرق لدراسة حياتهم وسيرتهم وأعمالهم .

د (صعوبات البحث:

صادفتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق منها :

- عدم وجود أصحاب الإختصاص للجوء إليهم في بناء وتحليل عناصر البحث .
- قلة أهل الميدان وإن وجدو فهم وصلوا من العمر عتية مما يحرمانا أن نتعرف عن الموضوع حتى شفها .
- نقص الكتابات و البحوث و مدونات في الأغنية الشاوية .

- وجدنا عدم إهتمام لدى الجيل الجديد المزاول والمحتك بالوسط الفني المزاول لهذه الموسيقى بالبحوث والدراسات .

هـ (الأهداف:

- استخراج الخصائص الفنية لهذا الموروث الموسيقي
- تشجيع على معرفة تاريخ هذا الفن الموسيقي
- نفض الغبار عن بعض رواده وأعلامه .
- إظهار القيم الإنسانية والأخلاقية لهذا الفن الموسيقي .
- محاولة الخوض والمشاركة في طرق المحافظة على هذا الموروث .
- محاولة السعي للعصرنة هذا الفن ليكون متلائم مع الأجيال الجديدة .
- التعريف بهذا النوع الموسيقي والظروف المكانية والزمانية التي يؤدي فيهما .
- التشجيع على حب الموسيقى خاصة التراثية وإحياء مناسباتها المحلية والوطنية

و (أهمية البحث:

إننا أهمية هذا البحث هو التعريف بهذا النمط الموسيقي والكشف مكوناته وتاريخه وكذلك أهم رواده خاصة أولئك الذين ساهموا في بنائه وتطويره والمحافظة عليه وإن الغاية الكبرى من كل هذا وذاك هو محاولة الرقي بهذا الفن نحو التطور والعصرنة وتعريف الأجيال القادمة به لما يحتويه من قيم إنسانية وأخلاقية وتربوية وجمال

مدخل: تحديد الجهاز المفاهيمي

- **الشاوي** : أو شاوي في اللغة العربية هو المنسوب إلى الشاء وهي جمع شاة أي الذي يربي الشاة ويرعاها، والشاة هي الغنم. والشوايا مصطلح واسع حديث يطلق على البدو الذين يقتنون الغنم بنسبة أكبر من اقتنائهم للإبل بخلاف البدو الرحل وتكون بذلك نجعتهم وترحالهم قصيرة بحدود 200 إلى 400 كيلومتر. أما تمركز الشاوية موجود في ولاية خنشلة ولاية أم البواقي وولاية سوق أهراس وولاية تبسة وولاية باتنة وبسكرة ولا يمنع ذلك بان الشاوية موجودون في كل ربوع الوطن سوى كعمال أو تجار أو فنانيين أو أساتذة ودكاترة.....الخ .
- **الموسيقى** أو الموسيقى هي فن مؤلف من الأصوات والسكوت عبر فترة زمنية ويعتقد العلماء بأن كلمة الموسيقى يونانية الأصل وقد كانت تعني سابقا الفنون عموما غير أنها أصبحت فيما بعد تطلق على لغة الألحان فقط .
- وقد عرفت لفظة موسيقى بأنها فن الألحان وهي صناعة يبحث فيها عن تنظيم الأنغام والعلاقات فيما بينها وعن الإيقاعات وأوزانها.
- **الرواد** : هم الأشخاص الذين يستطيعون أن يستلموا فكرة عمل ما وينموه بواسطة مواهبهم ومهاراتهم وشجاعتهم وقدراتهم الذاتية على تحويل الفكرة إلى عمل حقيقي له تأثير سوى ثقافيا أو سياسيا أو إقتصاديا بل يجعله قابل للبقاء وله تأثير على المحيط والإنسان

الفصل الأول

1- نبذة تاريخية:

من أجل الخوض في دراسة الموسيقى والغناء الشاوي لابد من معرفة الماضي حيث يجمع أغلب المؤرخين على أن دخول العرب البدو (بني هلال وسليم) إلى الشمال الإفريقي في القرن 11م 1049 م ثم الاحتلال العثماني في القرن 16م قاضيا على بذور الحضارة المتبقية من الشمال الإفريقي من العهد النوميدي إلى القرن 11م وعند دخول البدو سنة 1049 م بدأت الفوضى تدب في أوصال الدولتين الزيرية بالقيروان والحمادية بالقلعة هاتان الدولتان اللتان استطاعتا إلى حد ما نشر حضارة متألفة في جميع الميادين الأدب والتأليف كما استطاعتا كسر شوكة التضاد بين الحضر والبدو، وهي العملية التي بدءها الملك ماسينيسا ولكن زحف القبائل الهلالية أفسد هذا الانسجام (ابن خلدون) (1).

رغم كثرة الحروب في شمال إفريقيا ودخول الأتراك على الأمازيغ خلف ظلاما دامس وتخلف فضيع في جميع النواحي بسبب النهب والحرق تكاد أن تفقد أي أثر للأدب وحصلت ندرة في الكتب والوثائق المكتوبة لكل من يريد اليوم تحقيق دراسات مختلفة للفترة ما قبل القرن 16 م.

إلا أنه ولحسن حظ المجتمع الشاوي الأمازيغي فإن تماسكه الاجتماعي وروحه التضامنية ونضمه وتقاليده المتوارثة ، استطاعت إلى حد ما الحفاظ على الكثير من تقاليد الأدب الشفوي مثل لغته وكلمات الغناء والألحان الموسيقية والأساطير المتوارثة وذلك عن طريق التمسك بالمعتقد الديني ،لابد لهذا المعتقد من صوت يعبر عنه فكان تراتيل الزوايا وحلقات الذكر التي تطورت إلى غناء ورقص وموسيقى إيقاعية (1).

¹ محمد الصالح ونيسى جذور الموسيقى الأوراسية، ط1، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، 2008، ص16.

وفي النصف الأول من القرن 20م كانت العلاقة بين الفنانين ورجال الدين شد وجذب فهناك الزوايا المتشددة ، وهناك المتسامحة بل و المشجعة على الغناء وهكذا نجد أن كل من أحس في نفسه موهبة في الغناء فهو يلجأ أول ما يلجأ إلى شيخ الزاوية أو الولي لكي يأخذ منه التزكية والرخصة المعنوية لممارسة الغناء والتعامل مع الألحان والكلمات والتي كانت أغلبها ذات طابع ديني ضمن مدارس التصوف والزوايا .

2-لمحة جغرافية :

تتميز بلاد الشاوية جغرافيا بتنوع تضاريسها وتقلبات مناخها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء فموقعها بين الصحراء والتل بواجهة صحراوية وواجهة بحرية (الرياح البحرية) جعلت المناطق العديدة من بلاد الشاوية فيها تباين بينها فتجد غابات الأرز والصنوبر على مسافة قريبة من الكثبان الرملية كما أن عواصف الجليد والثلوج الشتوية تتداول وتتعاقب مع عواصف الشهيلي الصيفية ونجد شجرة الأرز التي تهوى الصقيع تتعايش على مسافة عدة كيلومترات مع شجرة النخلة الصحراوية التي تهوى النيران ولهب الشمس الحارقة فالمتنقل من السفوح الجنوبية المطلة على الصحراء إلى السفوح الشمالية المطلة على الهضاب العليا كالمتنقل من عالم إلى عالم فالنبات والهواء والمناخ وطرق العيش كلها تتباين وتتناقض تتناقضا شديدا بين هاتين المنطقتين مما أثر تأثيرا بالغا على السلوك والأمزجة السكان الأصليين وبالتالي إنعكس ذلك على طبوع الغناء والفنون كما أثر هذا المناخ العجيب على نفسية الإنسان الشاوي فجعله يتأهب دائما للطوارئ ويتأقلم معها ويجابهها بصفة مستمرة هذا التأثير يتجلى أيضا في الجوانب اللغوية والمعيشية والثقافية فلكل قرية طابعها الغنائي فكل هذه العوامل أنتجت قائمة طويلة من الألوان و الطبوع الغنائية التي تشبه الفسيفساء لها أسماء حسب تعدد القبائل الشاوية منهم عماري ،لموشي ،اوجاني ،عبداوي ،يعقوبي عواجي ،معافي زرمومي حميداني.

3- أنواع الموسيقى الجزائرية:

يمكننا تقسيم التراث الجزائري إلى خمس مجموعات متباينة وهي:

3-1- الموسيقى المهنية : ذات نوبة الانقلابات المألوف، القسنطيني الموشحات ، الأزجال ، الانقلاب .

3-2- الموسيقى الوطنية الثورية: و التي تشمل أغاني الكشافة و الشباب والأناشيد الوطنية.

3-3- الموسيقى الدينية: التي تصاغ في المدائح الدينية والقصيدة، التجويد، الذكرى و الحضرة.

3-4- الموسيقى الحضارية في المدن: والتي تحتوى على الحوزي و الزندالي المحجوز والشعبي الوهراني و العروبي و الراي العصري وكذلك أنواع الموسيقى الخفيفة (الترفيهية) الشرق أوسطية والغربية العصرية .

3-5- الموسيقى البدوية: التي تمتلك سجل حافل بالأغاني التاريخية والعاطفية والدينية مثل: الغايطة (الشاوي) في الشرق والراي الريفي في الغرب والموسيقى القبائلية والموشية .

وفيما يخص الموسيقى الشاوية تعتبر موسيقى عريقة واكبت شعبا لاقى من المحن والصعاب والمأسي حيث عالجت كل المواضيع المتعلقة بالحياة اليومية للإنسان الشاوي فمثلها الموسيقى الشاوية تحتوي على طبوع وأنواع نذكر منها :

3-6-1/ الموسيقى الدينية : وتؤدى في حفلات الزوايا والأضرحة وزيارات الأولياء وتمثلها أحسن تمثيل أغنية (نبدأ بسم الله) للمرحوم عيسى الجرמוني ومن أنواعها الجدبة و الذكارة .¹

¹ - محمد الصالح، ونيسى. جذور الموسيقى الأوراسية. ط1، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، 2008، ص22.

3-7-1/ الموسيقى الحماسية الحربية: (أو العسكرية) بالمفهوم الحديث وتمثلها أحسن تمثيل ألحان (تحربية) التي تشتهر بها قبيلة (آيث ملول) .

3-8-1/ الموسيقى المرححة : ويشترط فيها أن تصحب بالبندير القصبية .

إضافة إلى الموسيقى العاطفية (الدمام) وموسيقى الاسترخاء وموسيقى النشاط والعمل

4- من طبوع موسيقى الأغنية الشاوية :

يطلق اسم الأغنية الشاوية على الأغاني الفردية والجماعية الراقصة (الرحابة والسباحة) التي تغنى في الرقعة الممتدة من ولاية تبسة شرقا إلى مروانة غربا وسوق أهراس شمالا إلى بسكرة جنوبا ، وهناك من يطلق عليها اسم الأغنية الشاوية إلا أننا نفضل التسمية الأولى لأنها عامة وهي تضم الأغنية الناطقة بالعربية والأغنية الناطقة بالشاوية الأمازيغية .

وتندرج الأغنية الشاوية ضمن مجموع الأنواع الأخرى في القطر الجزائري والتونسي المسماة الأغنية البدوية وتشمل النوع الصحراوي و الوهراني والشاوي وهذه الأنواع الثلاثة تجمع بينها قواسم مشتركة كونها :

- تستعمل نفس الآلات باختلاف بسيط مثل القصبية و البندير و الجواق و الغايطة والطبل ولا تتعدى في مجملها هذه الآلات الخمسة .
- متجذرة في وجدان الشعب ومتوغلة في عمق تاريخه وتعبر عن حياته بصدق .
- تستعمل أشعارا شعبية بصفة فردية أو جماعية في أغانيها لتعبر تعبيراً صادقا عن البيئة الريفية التي تختلف اختلافا جذريا عن البيئة الحضرية¹.

¹ - ونيسي محمد الصالح جذور الموسيقى الأوراسية ص 35 المؤسسة الوطنية لفنون الطبع الجزائر ط1 /2000

5- خصوصيات موسيقى الأغنية الشاوية :

يقول المثل الشاوي " الشعب الذي لا يغني شعب أخرص " فالفنون الغنائية الشعبية هي مقياس لتحضر شعب من الشعوب ومرآة تعكس درجة أصالته وعراقته وهي تعطي صورة صادقة عن حياة شعب معين في زمن معين والإبداع في الغناء الشعبي لا يبرز إلا عن مطلب شعبي ليعبر من خلاله عن نفسه وإرادته ويكون المبدع بمثابة الصوت الذي يعلن عن هذا المطلب .

وتنفرد الأغنية الشاوية عن الأغاني المجموعة المذكورة بعدة مميزات

- أنها أغنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة اليومية للمجتمع الشاوي .
- أغنية تعبر عن تسامح المجتمع الشاوي ومن يحيطون بهم مما يفرض على الرجال والنساء وحضور التعامل بهذا المبدئ المستمد من تربية المجتمع الشاوي
- قوة صوت الذي يرافق الأغاني الشاوية يحتم على المأدي سوى ذكر أو أنثى أن يكون الصوت واضح وقوي ليجري فنه ومكانته كفنانون للمجموعة وتعتبر هذه الميزة الشرط الأساسي لتألق والتفوق

- تنوع الألحان وتعددتها في الموسيقى والأغنية الشاوية 1

6- تنوع الموسيقى الأغنية الشاوية :

الأغنية الأوراسية أصيلة وقديمة لأنها لم تتأثر في ألحانها على الخصوص بأي ألحان أخرى دخيلة مما جعلها تحافظ على خاصيتها وطابعها المعجز وكذلك على أناقتها وروعها وتنوعها وغوصها في أعماق وجدان المجتمع الأوراسي الذي عبرت عن آماله وآلامه أحسن تعبير ويشعر المستمع إليها وكأنه نحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة وكل زهرة تفتح الشهية لزهرة موالية (الأصل في الأغنية الأوراسية /صوت وحنجرة / سرد /إلقاء لأبيات شعرية) .

¹ - محمد الصالح . نفس المصدر السابق. ص 34(بتصرف).

7- موسيقى الأغنية الشاوية مدارس مستقلة :

بعكس ألوان الغناء البدوي الجزائري خاصة الصحراوي و الوهراني هذه الألوان التي ينقسم فيها كل لون إلى مدارس يتزعم كل مدرسة مطرب معروف فهذه المدارس تلتقي في عدة نقاط من حيث اللحن والكلمة فمثلا مدرسة الشيخ حمادة لها عدة أوجه شبه مع مدرسة الشيخ الجيلالي عين تدلس كذلك الحال في مدرسة الشيخ خليفي احمد مع بسيسة إبراهيم والبار عمر في الصحراوي .

بينما تشذ وتختلف مدارس الغناء والموسيقى الشاوية عن هذه القاعدة وتنفرد باستقلالية كل مدرسة عن مدرسة أخرى فلا مجال للمقارنة بين مدرسة عيسى الجرموني ومدرسة علي الخنشلي ومدارس النمامشة الذين يتكلمون الشاوية بمنطقة تبسة على الإطلاق سواء من حيث اللحن أو الكلمة أو اللهجة رغم قرب المسافة إلا أن طريقة كل منهما وألحانه وأساليبه تختلف عن الآخر اختلافا جذريا .

وقبل أن نخوض في غمار الموضوع يجب تقديم لمحة موجزة عن أنواع موسيقى والغناء الشاوي الذي ما يزال يؤدي إلى اليوم وأهم طرق الأداء التي يعتمدها سكان المناطق التي يسكن فيها الشاوية¹ .

7-1- / الغناء الجماعي :

وهو الموروث بالمنطقة والمتعارف بين كل الأجيال منذ أزل البعيد وتطلق عليه عدة تسميات منها : الرحابة ، الذكارة ، والتسمية الأولى أكثر شيوعا والرحابة فن أصيل تنفرد به منطقة الشاوية عن غيرها من المناطق يعتمد طريقة أداء جماعية حيث يتقابل صفان من الرجال أو النساء وأحيانا من الجنسين ويضبط إيقاع الأغاني بضرب الأقدام أرضا كما هو معروف عند سكان السهول أما سكان الجبال فيجمعون بضرب الأقدام وآلة إيقاعية أخرى وهي البندير تضبط طريقة الأداء وفق أصول متعارف عليها عند عمون سكان منطقة الشاوية حيث يقوم الصف الأول بتريديد المقاطع الأولى من

¹ - محمد الصالح ونيسي نفس المصدر. ص 38. (بتصرف)

الأغنية بينما يقوم الصف الثاني بترديد آخر مقطع منه و يتوالى هذا التردد بطريقة متعاقبة.

7-2- / الغناء الفردي :

مع ظهور صاحب الصوت القوي *عيسى الجرמוني* الذي خرج عن كل التقاليد المتوارثة من قبل في هذا المجال وخاض تجربة الغناء الفردي في وقت كان فيه هذا النوع من الغناء يتعارض مع أعراف الشاوية الذين ينظرون إليه على أنه عار وعيب في حق الجماعة ورغم ذلك أحب سكان منطقة الشاوية هذا الصوت المتميز وغنوا كثيرا من أغانيه التي أصبحت جُلها تشكل جزء لا يتجزأ من التراث الشاوي وتعرف المنطقة نوعا قديما من الغناء الفردي يسمى الصراوي المأخوذ من الكلمة الأمازيغية "اصراوات" بمعنى المرتفعات وقد نسب هذا النوع الغنائي إلى هذه المرتفعات لأنه يؤدي بأعالي الجبال من قبل الرعاة الذين يستعينون بالقصبة كما أداه المزارعون في حقولهم ويحتاج هذا النوع إلى قوة الصوت وحدته وطول النفس وإلى مد طويل جدا أثناء الأداء ونادرا ما يؤدي هذا النوع من الغناء في المناسبات الرسمية كالأعراس وحفلات الختان الخ.¹

8- آليات المحافظة على التراث مع إبقائه متلائم مع نمط الحياة الحالية:

إن الموسيقى و الأغنية الشاوية تمثل خزان وأرشيف كبير و جزء من أجزاء الثقافة الوطنية فهي تمثل الهوية و الشخصية الأصيلة مما يعطيها طابع القداسة . ورغم محاولة عصرنتها وتطويرها إلا أن هذه العصرنة تجردها من قيمتها وتبعدها عن أصالتها وتزيل عنها مسحة البساطة الطبيعية نوعا ما ، ولكن السؤال المطروح حاليا كيف يمكن الحفاظ عليها مع جعلها متماشية مع نمط الحياة .

إن أحسن الحلول هو تكوين وتأسيس مدارس للموسيقى التقليدية و البدوية وتدريب الجيل الجديد الهاوي لهذه الموسيقى على أداء الحانها لكونها وحسب ما نشاهد ونسمع

¹ - صالح ، مهدي .نفس المصدر السابق.ص 22.(بتصرف)

فإنها في طريق الاندثار وهذا للمحافظة عليها وبالتالي المحافظة على التراث الموسيقى هناك اتجاهين يحاول كل إتجاه من خلال أفكاره رسم معالم للحفاظ عليها وتطويرها وهما :

- اتجاه ينادي بالإبقاء على هذا التراث كما هو دون تغيير أو تبديل بعيدا عن العصرنة التي يرى أنها ستفسده خاصة مع ظهور الدخلاء على سوق وميدان الفن والموسيقى وأداء اللحن .

- اتجاه ينادي ويعمل على تحسين الجمهور وتنقيفه وتعريفه بماهية هذا التراث وأفكاره كلها تذهب الى محاولة العصرنة مع المحافظة على روح اللحن والكلمة الشاوية التراثية

9- تطوّر الأداء للموسيقى والأغنية الشاوية :

في النصف الأول من القرن 20م كان عدد أفراد الفرقة الفنية لا يتعدى في الغالب ثلاثة وهم (المغني)(المطرب) والقصاب (العازف) والبنادري (الإيقاع)) وأحيانا ما يكون المغني هو البنادري مثل عيسى الجرْموني وكان المغني يختار القصاب الذي تكون له مواصفات خاصة كقوة الدفع بالهواء من الرأتان وصاحب معرفة بالأغاني من ناحية الكلمات واللحن لكي يكون بينهما انسجام تام وفي الأعوام الأخيرة خرجت الفرق الفنية الشاوية عن هذه المعهود وصارت تظم في صفوفها عدة قصابين وبنادرية ودور القصبه هنا الرد علي المغني بنفس اللحن تقريبا بل أنها تحاكيه تماما وسد الفراغ القصير الذي يتركه المغني لأخذ نفس بفواصل موسيقية قصيرة وينتهي كل مقطع من مقاطع الأغنية بفواصل موسيقي مكمل ومن ناحية الجغرافيا يمكننا أن نقسم الأغنية الشاوية إلى قسمين:

أ- الأغنية الجبلية : وهي الأصل و تتميز بوفرة الأغاني الناطقة الشاوية الأمازيغية وقوتها وحدتها.

ب- الأغنية البحيرية : في السهول العليا شمال مناطق الشاوية وهي امتداد للأولى ولكنها انسجمت مع البيئة الجديدة لاحتكاكها بالقبائل المعربة والمدن والمناطق الحضارية¹.

10- الألوان الغنائية الشاوية : لم يكن الهدف الأساسي للأغنية الشاوية و التسلية والاستماع فحسب بل أن هدفها مثل الأنواع الأخرى من نشر القيم الأخلاقية الأصيلة والنبيلة وإشاعة المحبة والتآلف والتعاون والتآخي وزرع الأمل في النفوس ويمتاز طابعها بالسلالة وبساطة المعنى وسهولة الأسلوب و اندماج صوت المغني مع نغمة آلة القصبه الآخذة في "الرقّة والحدة"

¹ - محمد الصالح، ونيسى. جذور الموسيقى الأوراسية. ط1، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة

الرهاية، 2008، ص52

" والتفخيم والتنزيل والتصعيد" حتى ليتعذر أحيانا على المستمع التفريق بين صوت الآلة وصوت المغني ويتلمس المستمع بكل وضوح أثر البيئة القاسية والتميزة على الألحان والأوزان وتدخل الموسيقى والأغنية الشاوية في باب ما يسمى بالسهل الممتنع وتعتبر أنها حققت معجزة لسببين اثنين على الأقل وهما :

- قدمها ورسخها في أعماق التاريخ الأمازيغي .
- امتناعها على الدخلاء متأثرة بامتناع جبال الأوراس العالية الصعبة التضاريسه وقساوة المناخه .

وليس بإمكان أي مطرب من مطربي الأنواع البدوية الأخرى أدائها أو تقليدها يستوي في ذلك المغني والقصاب بينما الفنان الشاوي باستطاعته أداء جميع الألوان الأخرى .

11- بعض خصائص الأغنية الشاوية :

أ/ عزوف المطرب الأوراسي عن استعمال ما يسمى بـ (la chorale) أي المجموعة الصوتية التي تردد مقطعا فقط من أغانيه مثلما هو معمول به في الأغاني الوهرانية أو الصحراوية .

وربما لهذه الخاصية علاقة باستقلالية المدارس الفنية الأوراسية التي تطرقنا إليها . هذا إذا استثنينا جانب أغاني الرحابة التي هي أغاني جماعية راقصة بالأساس . وربما أعتبر البعض هذه الخاصية نقصا .

ب/ عدم تأثر الأغنية الأوراسية بمؤثرات خارجية ، خصوصا في اللحن بينما استطاعت هذه الأغنية أن تؤثر في لون من ألوان الغناء الأندلسي الوافد مع مهاجري إسبانيا¹ .

¹ - مونوغرافية سياحية لمدينة تبسة ، الصادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، 2007 ، ص8

12- نقاط ضعف وقوة الأغنية الشاوية :

أما أهم نقاط ضعفها كثيرة وأهمها على الإطلاق أمية معظم المطربين الذين حملوا لواءها بالتوارث أبا عن جد وهو ما أدى إلى نقص فادح في التدوين والتسجيل وأدى بالتالي إلى تآكل وانجراف كبير من ناحية الكلمة واللحن

النقطة الثانية من أحد الأسباب التي جعلت الأغنية الأوراسية تتجذر في عمق المجتمع الأوراسي الذي صمد طوال قرون للمؤثرات الثقافية الخارجية لكون المجتمع الأوراسي مجتمعا ذا ثقافة شفوية بالدرجة الأولى هذا المجتمع يحتضن الأغنية النابعة من أعماقه ويحافظ عليها مثلما يحافظ الماء على السمك من الانقراض . وقد يعتبر البعض أيضا هذه الخاصية من إحدى المميزات الإيجابية في (الأمية) خاصة وأن جل مثقفي الأوراس المعربين تنكروا لهويتهم الأمازيغية و حاربوها من الأساس و أعطوا لذلك تفسيرات دينية أحيانا وإيديولوجية أحيانا أخرى زيادة عن أن أغلب هؤلاء المثقفين تشبعوا بثقافة كلاسيكية .

13- الأغنية الثورية الشاوية :

لقد اخترنا من كل هذا الحديث علي بعض ما تشتهر به منطقة الأوراس الأشم من أغاني شعبية عريقة ومتوارثة تعود بنا إلي حقبة مهمة جدا من تاريخ الجزائر وهي فترة الاحتلال وهكذا تؤكد الأغنية الثورية بسالة هؤلاء الثوار وشجاعتهم وحبهم للوطن كما لعبت دور الإعلام و الأخبار حيث تنقل كل ما استجد للثوار وتحذرهم من كل طارئ كما نجحت علي فعل ما لم يقو السلاح علي فعله من استجماع قوى الشعب وتوحيد صفوفه .

أما عن مضامين الأغنية الشاوية، فتعددت وتنوعت حيث ارتبطت بالواقع الثورة، ورصدت أفراح وأحزان الشعب، أثناء الثورة التحريرية وقد فازت الأغنية الثورية بحصة الأسد من هذا المورث الغنائي الضخم، حيث مازال الشعب يرددتها في مناسباته المختلفة إلى يومنا هذا وقد يفسر هذا الأمر بما يلي

● أن الأوراس كانت قلعة من قلاع الثورة، وقبلها مركزا من مراكز المقاومة الشعبية.

- أنها من أكثر المناطق تضررا جراء الاستعمار الفرنسي، خاصة على مستوى الخسائر البشرية، إذ لا يكاد يخلو بيت من اسم شهيد أو أكثر
- معاناة سكان الأوراس معاناة نفسية حادة، ترجمت كلمة ولحنا

وتعالت أصوات النساء والرجال والجنود والأطفال مردين هذه الأغاني، بعثا للأمل وحشدا للهمم، وتحريضا على الجهاد، وعزفا على أوتار العاطفة بذكر حال الثكالي واليتامى والجنود للتحفيز على المضي قدما في مواجهة ظلم ووحشية الاستعمار الفرنسي من بين الأغاني الثورية المنتقاة في هذا المقام، أغنية أدت دور التحريض على الجهاد عن طريق هذا الاعتراف المسجل من أفواه الشباب المناضل، دون اللجوء إلى الأسلوب المباشر للجهاد، بل تترك المجال مفتوحا أمام الشباب للاختيار

يَا حَنْشَلَةَ يَا لِقْبَلِيَّةَ وَثُرَابِكَ بِالنَّوَارِ

أَحْنَا دُرَارِي شَاوِيَّةَ وَاطْلَعْنَا لِلجِبَالِ صُغَارِ

هذا الشباب الشاوي يفتخر بأصله الأمازيغي، اختار الالتحاق بالجبال، رغم صغر سنه غير مبال، متفائل بهذ

يَا جُبْلَ لَزْرُقِ الْعَالِيَا سَكْنُوهُ اذْرَارِيَا

الْحَبِّ وَالرِّصَاصِ إِشَالِيَا أَعْلَى جَالِ الْوَطْنِيَّةِ

والملاحظ أن الأغنية الثورية في كل مرة توظف لفظة (اذراري) بمعنى "الشباب" تحفيزا وتحريضا لهم، للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني على شاكلة ما جاء في هذه الأغنية

يَا جُبْلَ لَزْرُقِ يَا جُبْلَ لَزْرُقِ

اذراري شَبَانِ لِمَحَارِمِ تَشْعَلُ أَمْشَاتُ الْبَيْعَةِ عَشَّ اْمَسْرَكَلْ

فالشاعر ينقل خبر الوشاية إلى الجبل الأزرق، الذي أصبح محاصرا من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، وكأن المكان معني بما أصاب هؤلاء الشباب، الذي وصفتهم الأغنية بتلك المناديل التي كانت تربط في أعلى السراويل، وهي عادة قديمة، ميزت شبان المنطقة عن سواهم

للدلالة على ريعان الشباب، وهكذا تؤكد الأغنية الثورية في كل مرة، أن المكان جزء لا يتجزأ من الكيان الثوري. ولا يفوت الأغنية الثورية الشاوية تصوير حال المجاهدين المزرية وقد أنهكهم التعب والمرض، من كثرة قطعهم للمسافات البعيدة راجلين (من عنابة)، وتنقل على لسانهم طلب السماح والعفو من الوالدين، لأنهم اختاروا طريق الجهاد، تلبية لنداء الواجب الوطني، الذي لا رد له مهما تعددت الأسباب حيث تقوا بداية كلمات الأغنية :

جينا من عنابة واخنا مرضى وغلابه

اسمحيلى يايمة وبابا هذا لحرب اللي نادى

وفي الأغنية الأخرى كان المجيء من (عين أمليلة) مسافة سبعة أيام مشيا على الأقدام، إلى أن حط الجنود رحالهم بإحدى جبال المنطقة لشدة تعبهم، داعين المولى عز وجل أن يفرج عليهم وينفس كربهم، وفي رواية أخرى لنفس الأغنية مع اختلاف في المقطع الأخير

جينا من عين أمليلة سبغ أيام على رجلينا

يا ربي فرج أعلينا (أوصلنا لجبال كمبينا

وفي رواية ثانية

جينا من عين مليلة سبع أيام على رجلينا

أوصلنا لجبال كمبينا ربي عساس أعلينا

في نص آخر يصور لنا على لسان أحد الجنود، كيف التقى المجاهدون بعدد هائل من الجيش الفرنسي على غفلة بمكان يسمى (بوحمامة) ورغم قلة المجاهدين اختاروا الحرب حفاظا على كرامتهم وكرامة جيش التحرير الوطني، لأن تراجعهم وصمة عار ستلاحقهم أحياء أو موتى

جبيت على بوحمامة لقيت لعسكر اغمامة

يا خوتي واش مالهانة أولاد الشهدا ليتامى

إذا قدمنا شعلت النار وإذا وخرنا هناك العار

وقد اكتسب الثوار صناعة ضد الرهبة من طائرات العدو وقذائفه، وضد ما يصيبهم من جراح وتقتيل، فهناك طاقة مخيفة داخل النفس الثورية تمنع صاحبها من الهلع، فيستقبل الموت مبتسماً¹.

أها سَجَعُوا الشَّبَّانَ حازمو المَحازِمُ

نقلوا رفال ضربوا طيارة

يحكموا الاستقلال زادوا ليشار

نجمة وهلال

وتنتصر الأغنية الشعبية للثوار رغم العتاد العسكري المتطور الذي تملكه فرنسا، ورغم بساطة ما يحمله هؤلاء الشباب من سلاح، إلا أنهم تمكنوا من إسقاط دبابه بضربة واحدة، والأغنية تدعو إلى تشجيع هذا الشباب للمضي قدماً. لتختتم برموز العلم الجزائري وهي النجمة والهلال، بعثاً للأمل وغرساً للثقة في نفوس هؤلاء الجنود، حتى يحققوا حلمهم وحلم الملايين وهو الاستقلال التام، وأن لا يستهينوا بقدراتهم مهما كان عتاد فرنسا

وهكذا تؤكد الأغنية الثورية، مع كل نص جديد بسالة هؤلاء الثوار وشجاعتهم وحبهم للجزائر، هذا الوطن الأم الذي لم يتردد أبناؤه قيد أنملة في التضحية بأنفسهم من أجله

كما لعبت الأغنية الشعبية الثورية دور الإعلام والإخبار حيث تنقل كل ما استجد بالمنطقة للثوار، وتحذرهم من أي طارئ أو حصار، مثلما تحذر هذه الأغنية، أحد الثوار المشهورين بالمنطقة وهو "الحاج لخضر" محددة لون عمامته الصفراء من المرور بمنطقة "المعذر" التي حوصرت من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، داعية للشباب بالنصر

الحاج لخضر مُول الشاش لصفّر ما تعقبش اليوم على لمعذر

اصْبِح امْسِرْ كُلُّ بالعسكر هيا لاو لاد الله ينصر

¹ - في الأغنية الثورية الأوراسية / أسعيدة حمزاوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كانت المرأة رمزا من رموز الثورة الجزائرية الخالدة، حيث لم تتوان يوما عن التبرع بمجوهراتها، مهما بلغت قيمتها مثلما يعرف عن المرأة الأمازيغية (الشاوية) التي سلمت أعلى ما تملكه من حلبيها الفضي والذهبي المصنوع من قطع ذهبية والتي تسمى بالتعبير المحلي حبات لويز¹

أدراري بلا يعلّون الشباب بلا برانيس
أثوسن اق-ذ فلاون يبيتون في الثلوج

اكسمت أورع دايزر فاون إنزعن الذهب والفضة
أهبير ادين ان وولاون يا باردات القلوب

إضافة إلى العراء والبرد الذي كان يعانيه الجنود في جبال الأوراس، كانوا يعيشون حياة مزرية فهم يفترشون الأرض، ويلتحفون السماء ويتضورون جوعا كلما نفذت المؤونة التي معهم، فيحتاجون التزود بالأكل والشرب والملبس فيضطرون للنزول من مخابئهم لزيارة القرى وهذا يحتاج لتأمين الطريق من قبل الحراس، ليتمكن الجنود من نقل ما يلزمهم خلسة، دون أن يشعر بهم المستعمر أو عملاؤه، وهذا ما تصفه الأغنية التي تقول

أهوئد أي اعساسن إنزلوا أيها الحراس
الجنود اخسن أداسن الجنود يريدون المجيء
آهن غنين امساكن إنهم يثيرون الشفقة
أربي فرج فلاسن ياربي فرج عليهم

ومن التقاليد الشائعة في الأغنية الثورية أنها تختتم بالدعاء، نظرا لطبيعة مضامينها التي تسفر عن معاناة شعب، تكبد خسائر مادية ومعنوية لا تحصى، حتى يفوز بحياة كريمة، فهو يحتاج في كثير من الأحيان إلى شحنة نفسية تقوي عزيمته وتثبت قلبه ولا خير لبلوغ هذا الهدف من الدعاء، بوخز الجانب الروحي الديني عند الإنسان ليتمسك أكثر بأمل غد جديد.

¹ - في الأغنية الثورية الأوراسية/السعيدة حمزاوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة

وعلى سبيل المفاخرة تتغنى الأغنية الثورية بأحد رموز الثورة التحريرية، فتوظف صيغة التصغير، دلالة على التذليل (قرنون) وتصف لون عينيه الزرقاوتين، وهينته العسكرية المهيبة، وهو يحمل سلاحا نوحمسة طلقات (الخمائسي)، وتصوره الأغنية بألفين طلقة وهي صيغة مبالغة، الهدف منها المفاخرة بالثوار وقدراتهم، كما أنها تصف حزام الخراطيش بطول مترين للدلالة على امتلائه وكثرة خراطيشه ترهيبا للعدو ورفعاً لمعنويات الثوار من خلال تصوير شجاعتهم وحسن تصويباتهم، فكل طلقة بطلقتين، وتسقط في كل مرة منّي جندي فرنسي

1 في الأغنية الثورية الأوراسية /سعيدة حمزاوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة

2 الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس (للعربي دحو).

يا زَرْقُ لُعِينِيْنُ يا قَرِيْنُ يا قَرْنُونُ
لُخْمَائِسي فِيهِ أَلْفِيْنُ وَلُحْزَامُ فِيهِ مَتْرَتِيْنُ
أَ لُحْبَةِ حَبْتِيْنُ وَطِيْحُ مِيْتِيْنُ

وترصد لنا الأغنية الثورية، علاقة الثوار فيما بينهم، فتنقل رسائلهم ووصاياهم لبعضهم البعض، مثلما تصور الأغنية الآتية التي يبعث من خلالها قرين بقاسم سلامه إلى مصطفى بن بولعيد، وقد ترك له وصية الحفاظ على الدين الإسلامي، في وقت كانت فرنسا تحاول طمس كل مقومات الشعب الجزائري من دين ولغة عربية عن طريق تحطيم جميع الهيئات الثقافية، ومنع تدريس اللغة العربية، وقد قصد الاستعمار عن وعي وإصرار أن يقضي على عناصر ثقافية تؤكد أصالتنا ومكاننا من التاريخ ومن الحضارة سعياً لمحو الشخصية الجزائرية

يا أوبولعيد يا بن بولعيد
يُنْسَأَلْذُ فَلَأَكْ قَرِيْنُ يَسْلَمُ عَلَيْكَ قَرِيْنُ
يَقَارُكَ أَتَهْلَا ذِيْنُ يَقُولُ لَكَ اعْتَنِي بِالذِيْنِ
ذُ لُحْرِبِ الْمَجَاهِدِيْنِ هَذَا حَرْبِ الْمَجَاهِدِيْنِ

ويتباهى المغني الشاوي بما ألحقه الثوار بقوات الاحتلال الفرنسي من خسائر لا تعد خاصة الخسائر البشرية، منتهجاً أسلوب الوصف الحسي للدلالة على نوع العناد العسكري الذي تملكه فرنسا، فيطلق عبارة "الطائرة بلا جنحين" للدلالة على

"مروحيات الإجلاء" التي سارعت لحمل الجثث الهامدة، وإنقاذ ما بقي من أحياء،
لتؤكد الأغنية في الأخير أنها حرب المسلمين، ضد من أراد اغتصاب أرض
الجزائر الطاهرة

الطيارة بلا جنحين

تهزّ الموتى والحَيِّين

هذي حرب المسلمين

وكم يثير البعد عن الوطن المشاعر ويهيج الذكريات، خاصة إذا كان الفرد مجبرا
على أمل العودة يوما إلى البلد الذي شب فيه وسط أشخاص أعزاء عليه، وأشياء
حبيبة إلى نفسه¹.
وتصبح الحسرة أكثر إيلاما، كلما كان هذا الأمل أشد استحالة، أوضاع إلى
الأبد عندما يتعلق الأمر بموضوع النفي، حيث قامت السلطات الفرنسية أثناء
تواجدها الاستعماري بالجزائر، إلى إصدار قرار بنفي عدّة شخصيات، وحتى
عائلات إلى خارج الوطن، وأحيانا إلى مناطق داخل الوطن، ولم تنس الأغنية
الأوراسية هذه الشريحة التي تكبدت عناء النفي والحرمان من الأهل والوطن من
أجل القضية الوطنية، وتنادي جبال الأوراس الشامخة لتشكو لها ألم الفراق،
وضراوة الحرب التي دامت سبع سنوات (ثورة التحرير) وما زال صوت الرصاص
يلعلع مدويا، لأنه يؤمن بأن الجبل هو الوحيد الذي باستطاعته أن يجيب عن
تساؤلات الإنسان ويبدد حيرته ويبعث الأمل فيه بعودة هؤلاء الرجال المنفيين الذين
يثيرون شفقة كل وطني، وليس لأحد أن يفك هذه العقدة من غير المولى - عز وجل -
هؤلاء الرجال الذين ناضلوا وسكنوا الجبال من أجل الوطن، نفىوا منه على أيادي
المستعمر الفرنسي

يا جَبْلُ لَوْرَاسِ الْعَالِيَا سَبْعَ سُنِينَ وَالنَّارُ تَقْدِيَا

مَا يَفْكَ الْفِكَاكُ مِنْ غَيْرِ الْعَالِيَا غَاضُونِي الرِّجَالُ الْمَنْفِيَا

غَاضُونِي الرِّجَالُ غَاضُونِي الرِّجَالُ وَمَا بَيَّاشُ الْمَالِ

عَفَسُوا فِي النَّضَالِ اللَّيِّ حَرَقُوا الْجِبَالَ

¹ - في الأغنية الثورية الأوراسية /سعيدة حمزاوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة

وفي أغنية دعوة صريحة للشعب للخروج والتعبير عن فرحة وزهوه، بإشراق يوم
جديد تبدد فيه ظلم الاستعمار، وأضاءت شمس الحرية ربوع الجزائر، إنه يوم يغني
لعيشة الحرية والسلام

أكر فلاك أسفيل انهض يا مدني
أكر فلاك أتزهيد إنهض لتزهو
الإستقلال إخضد الإستقلال لاح
آب نبلة إروحد وبن بلة عاد¹

¹ - من الأغنية الثورية الأوراسية أ/سعيدة حمزاوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة

خلاصة القول أن هذه الأغاني الثورية الشاوية، وثيقة ثمينة تفند أقوال من يدعون أن الأدب الشعبي مجرد خرافات رضعناها أو ترهات صدقناها على مر العصور، وأنه خال من أي

معنى أو هدف، ولعل هذه الأغاني التي صورت لنا بحق آلام وآمال الشعب الجزائري في فترة جفت فيها أقلام الكتاب ولم يبق لهم سوى سبيل واحد وهو اعتماد المشافهة، كوسيلة لزرع الوعي والتحسيس بنقل المسؤولية التي ألقيت على عاتق هذا الشعب، وهي تحرير الجزائر، فانطلقت حناجر المغنين على اختلاف أعمارهم تردد أغاني متنوعة المضامين، كلها تسعى لتكسير حاجز الخوف وتوحيد الصفوف وشحذ الهمم، واتخاذ قرار مصيري لا رجعة فيه وهو القتال حتى الموت أو الحرية والاستقلال، وكان لهم ذلك سنة 1962م¹

¹ -الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس(للعربي دحو).

14/ الآلات الموسيقية المستعملة :

14-1- القصبه :

آلة القصبه آلة بدائية وبسيطة للغاية، وهي مصنوعة من القصب المتفاوتة البعد بين 8 و 10 سم في حين يكون قطره الداخلي بين 25 و 30 مم؛ يتم اختيار القصب حسب معرفة العازف ويكون عادة من القصب السميك والمتشعب بالماء، فيقع قصة عند بلوغه واصفرار لونه و جفافه، وتكون القطعة المختارة ذات قطر ثابت على مدى طولها؛ ولعل أحسن أنواع القصب هو ذو الأوراق المخططة بالبياض والتي لا ترتفع كثيرا طولا وتكون عقدة ذات أبعاد متساوية أكثر ما يمكن أما طول القطعة فهو عادة يتراوح بين 70 و 90 سم.

وتكون المرحلة الأولى بثقب العقد داخل القصبه باستعمال قضيب معدني قطره 6 مم يحمي في النار ويولج داخل القصبه من الأعلى ومن الأسفل لتصبح نافذة ويمر منها الهواء بكل سهولة؛ بعد هذه العملية يتم إعداد فوهة النفخ بصورة يكون وضع الشفتين عليها مريحا لنفث الهواء جانبيا كي يحدث صفيرا نقيًا .

في هذه المرحلة يتم تحديد الطول النهائي للقصبه بقص الزائد منها من الناحية السفلية، بالاعتماد على منزلة الصوت الذي تحدثه وهي بلا ثقب موضع الأنامل؛ المرحلة الموالية هي الأكثر أهمية في إتمام العملية الوظيفية للقصبه بتحديد مواضع الثقب الجانبية؛ وخلافا لآلة الناي التي بها 6 ثقب أمامية وثقب خلفي. فعدد ثقب القصبه 10 منها 6 للأنامل تليها 3 لوضع صمام من الشمع يحدد حسب الطبقة الصوتية للمغني إما الثقب الأخير فهو الأعلى يستعمل عندما تكون المغنية امرأة نظرا لارتفاع طبقة صوتها؛ تتم عملية الثقب بنفس القضيب للحصول على لقب ذات قطر 6مم؛ عند هذا الحد يمكن تعديل النهائي للقصبه بقص ما زاد من طولها للحصول على آلة متناغمة العزف، ولا يمكن الحصول على هذه النتيجة إلا لدى الماهرين من القصابة¹.

¹ - ونيسي محمد الصالح جذور الموسيقى الأوراسية ص 75 المؤسسة الوطنية لفنون الطبع الجزائر ط 1/ 2000

ولكل قصاب تقنياته وفنياته لتهيئة آتة وعادة يسكب بعضهم زيت الزيتون داخل القصبه مع تمريرها على النار ليتشبع الخشب به وهكذا يتم حمايته من رطوبة الهواء الصادر من الرئتين، كما يزيد بعضهم قليلا من العسل لإعطاء القصبه حلاوة النعم حسب رأيهم.

تكون المرحلة الأخيرة عملية تزيين القصبه بأداة حادة بأشكال ورسوم متعددة نجد فيها ماهو مستوحى من النسيج والخزف البربري أو الوشم التقليدي وغيرها من الإشكال عند نهاية عملية النقش، يقع طلاءها بقليل من الحناء السائلة أو الأصباغ المستعملة لخیوط الصوف في النسيج وخاصة منها العكري أو الخمري أو القرمزي الأجوف ذو العقد.

14-2- آلة الزرنه:

هي آلة نفخية بدائية تستعمل في العديد من المعزوفات الموسيقية الشاوية في عدة مناطق أوراسية خصوصا ولكنها أقل انتشارا من آلة القصبه؛ حيث نلاحظ هذه الآلة في الأفراح كالختان والأعراس والوعدات، ما يصاحبها الطبل أو البندير؛ تصدر آلة الزرنه ألحانا راقصة تعبر عن البهجة والفرح، تصنع هذه الزرنه أيضا من الخشب، تحتوي على ثقب وريشة خاصة بها.

14-3- البندير (الدف) :

- البندير من الآلات الإيقاعية في الموسيقى الشاوية، فهو يجمع بين البساطة والأصالة. - يصدر البندير أصواتا إيقاعية تناسب تماما الألحان الشاوية، بواسطة البندير نستطيع إصدار أصواتا مختلفة

وذلك حسب موقع الضرب. - تصنع مادة البندير من إطار خشبي يتراوح سمكه ما

بين 10 و 14 سم، وقطر يتراوح ما بين 45 و 60

سم وذلك حسب رغبة العازف ويغلف بجلد الماعز والمحضر بطريقة خاصة حيث يجفف في الظل لمدة محدودة - يثبت على سطح البندير الداخلي خيط من السمسم يهتز كلما ضربنا على البندير¹.

¹ - ونيسي محمد الصالح جذور الموسيقى الأوراسية ص 75 المؤسسة الوطنية لفنون الطبع الجزائر ط1 /2000

الفصل الثاني

15- رواد وأعلام الأغنية الشاوية

15-1- عيسى الجرמוني :

ظاهرة خاصة وفريدة إن ظاهرة عيسى الجرמוني ظاهرة خاصة وفريدة ومن الخوارق العجيبة التي تظهر من عصر إلى عصر ويمكننا أن نؤكد أن الحظ وحده أو الصدفة وحدها هي التي جعلته يسجل من أغانيه وبالتالي وصولها إلى الجمهور العريض ليستمتع بها والفضل في ذلك يعود إلى أحد الجزائريين اليهود المعجبين بغنائه في ذلك الوقت وهو السيد (هارون الحوزي) الذي شجعه على التسجيل في كل من تونس وفرنسا ولولاه لذهبت أغانيه أدراج الرياح والمتمعن في التاريخ الأغنية الشاوية يدرك أن كل عصر له عباقرته وعيسى الجرموني فريد عصره وهو صاحب الموهبة والتي يمكن أن نقول لا يمكن أن تظهر في عصر آخر ولا يمكن استنساخ موهبته الغنائية والموسيقية أبدا ، حيث تقول الحكمة التي تقول (عندما تعجز الطبيعة عن التعبير ، تصنع رجلا عبقريا يعبر عنها) وبدون شك كلمات وجمل هذه الحكمة تنطبق تماما على مطربنا والمميز في عصر عيسى الجرموني أنه عصر العمالقة في مجال الموسيقى والغناء في كل الأقطار العربية ففي مصر ظهر كل من : محمد عبد الوهاب - أم كلثوم - رغم فارق البيئة والظروف السياسية والاجتماعية وبكل موضوعية نحترم فيها كل المقاييس نجزم أن عيسى الجرموني يعادل في الموهبة والأداء هذين العمالقين ، رغم أنه لا يعرف الكتابة والقراءة ولا درية له - بعلم الموسيقى وخباياها وأسرارها (1)

- المولده ونشاته :

واسمه الحقيقي هو مرزوق عيسى بن رابح المعروف عيسى جرموني ولد سنة 1885 في دوار امزي المسماة حاليا قرية سيدي أرغيس عين البيضاء ولاية أم البواقي ولكن موطنه الاصلي هو بئر إسماعيل(ويسمى أيضا البسان أو الحيمر) ببلدية متوسة ولاية خنشلة وتوفي في 16 ديسمبر 1946 في عين البيضاء ودفن بها بعمر ناهز 61 عام، و إكتشف صوت الجرموني خلال مناسبة اجتماعية أدى فيها بعض الأغاني، حيث تردّد اسمه منذ تلك

اللحظة. ورغم أنه أَلّف وأدى العشرات من الأغاني، إلا أن جرموني، الذي أصدر أول أسطواناته في تونس عام 1933، لم يُسجل سوى قرابة خمسة وثلاثين عملاً، من أبرزها "الفوشي"، و"عين الكرمة"، و "تبقاو بالسلامة"

تزوَّج جرموني بامرأة فرنسية، الذي أحبها وغنى من أجلها بل عاش من أجلها كانت هي الحرية في نظره، هي العين التي يبصر بها جمال المرأة كما وصفه في أشعاره، "برق البرق تبسة حسبتو هنا في بلادي، وهي تبسّمت الشقرة ابصر على من تنادي"، حتى أنه دخل في دهاليز من الحزن بعد وفاتها، لم يخرج منه إلا نحو المقبرة سنة 1946

كما عُرف الأسطورة الأوراسية بمواقفه المناهضة للاستعمار الفرنسي، حيثُ رفض الخضوع إلى العديد من القوانين التي كانت تفرضها السلطات الاستعمارية، مثل الضرائب والخدمة العسكرية، وقد عكس ذلك في أغنيته "الفوشي". و للإشارة أنتجت التلفزة الجزائرية مسلسلا "دوار الشاوية" حول حياة عيسى الجرموني، كان موقفا إلى درجة معينة

ينتمي عيسى الجرموني إلى قبيلة من كبرى القبائل الأمازيغية في الشرق الجزائري وهي قبيلة الحراكية التي لعبت دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار الفرنسي والتي الجيت رجالا عظاما تيغوا في السياسة والعلم والدين والفنون ، هذه القبيلة التي تقطن حاليا شمال الأوراس وأهم مننها : عين البيضاء - أم البواقي - فكيريتة- متوسة وغيرها هذه القبيلة تنقسم إلى أربعة فروع كبيرة وهي : أولاد عمارة - أولاد سعيد أولاد خنفر - أولاد سيوان . فرع اولاد عمارة : ينقسم بدوره إلى أربعة عشائر أو أعراش وهي : الجرامية ، المصباحية ، أولاد فريحة ، أولاد قرون ... وينتمي عيسى الجرموني إلى العشيرة الأولى وهي عشيرة الجرامية ؛ ومنها اشتهر بلقب الجرموني العارفيقه القصاب محند او ال زين " ولقيه " الطير " فهو ينتمي إلى

عشيرة المصباحية . وعلى غرار أغلب أسماء القبائل وأسماء العائلات في الشمال
الإفريقي فان كلمة جر مون كلمة أمازيغية¹

¹ - كتيب عن اعلام الغناء الأوراسي صادر عن دار الثقافة محمد الشبوكي تبسة بمناسبة الأسبوع الثقافي لولاية تيمسويلت سنة 2004

2-15 - بقار حدة :

عبّرت بقّار حدة عن جرح ووجع داخلي لازمها طوال حياتها في عدد من أغانيها من بينها "هزيت عيوني قابلوني جبال لمشروحا" أي "رفعت عيوني قابلوني جبال المشروحة" ، (المشروحة منطقة في محافظة سوق أهراس)، وأغنية "جبال المشروحة القلب مليون والكبدة مجروحة"، أي "في جبال المشروحة القلب مليء".

لم تقصد "بقّار حدة" في هذه الأغاني وأخرى حياة الفقر التي عاشتها، بل عن نقطة سوداء في حياتها لازمها طوال حياتها

وبحكم العادات القديمة في مدينتها، أُجبرت بقّار حدة من قبل والدها على الزواج وهي في سن الـ14 من شيخ طاعن في السن، لتجد نفسها تتحمل مسؤولية بيت وزوج يكاد ينطق، زادها الفقر وتسلط الاستعمار الفرنسي، وخرجت كنساء قرينتها لترعى الغنم ورغم قصتها

التي خضعت لأعراف متسلطة وعادات بالية، فإن خروج بقّار حدة جعلها تمضي وقتها "بالدندنة"، وبأداء "مواويل" بدوية من الطابع الشاوي الجزائري اكتشفت بقّار حدة مع مرور الوقت أن لها صوتا فنيا قد يُخرجها من ظروفها القاسية وضغوط وفي إحدى عادات مجتمعتها، الذي يعتبر المرأة التي تغني عارا على أهلها ومنطقته لقاءاتها الصحفية النادرة، قالت: "رغم حبي لإبراهيم (زوجها الثاني) كثيرا، لكنني أحببت أن أرى كيف ستكون الجزائر، وفي كوشي الصغير غنّيت في الليل أغنيتي الأولى، التي تعود ذكرها لوقوفني أمام والدي وأصدقائه

بعد وفاة زوجها، تعرفت بقّار حدة على عازف آلة "القصبة" المعروف في الجزائر باسم "القصّاب" واسمه "إبراهيم"، نشأت علاقة حب بينهما انتهت بزواج لكنه خارج عن أعراف أهلها ومنطقتها .

وبعد أن قوبلت برفض أهلها لإبراهيم ولفكرة غنائها، قررت التمرد على عائلتها والهروب مع إبراهيم في نهاية الثلاثينيات، وكانت قصة حبها سببا في كتابتها وأدائها أغنية "هزي عيونك راهم شافو فيا"، أي "ارفعي عينيك.. فهي تراني" التي كانت واحدة من أشهر أغانيها، وأعاد أداءها عدد كبير من الفنانين الجزائريين.

وفي أحد تصريحاتها الصحفية، قالت بَقَار حَدَّة عن تلك القصة: "متعة الهروب أغرتني أكثر من البقاء مع رجل لا أحبه، لم أكن ذميمة الخلق وكان صوتي أجمل من أن يُرى، زوجوني لرجل عجوز وعمري 14 سنة، وطلبوا مني أن أَرْضَى بمصيري، لكن إبراهيم القصاب الذي أحبني دون أن يراني أرسل رسائل حبه لي من خلال عزفه، فهمتها، مزمار يتغزل بصوت، علا صوتي كما يعلو ريش الطاووس ليخبر بأن الألوان تتعدد لتبهج الرائي، التقيته في ليل مظلم، بعيدا عن مكان العرس الذي كنت أغني فيه، سألته: ماذا أتى بك هنا؟ لتكون الإجابة: ماذا أتى بك إلى هنا؟ من وقتها لم أسأل أي سؤال لأنه فهم إشارات أغنيتي كما فهمت إشارة "مزماره.. ألا يستحق الحب أن يبدأ بإشارات كاختبار أول للحبيب؟".

بعد زواجها من إبراهيم القصاب، خرجت بَقَار حَدَّة بفننها من حفلات الأعراس المحلية إلى باب الشهرة الواسعة التي لم يكن يحلم بها أي فنان جزائري في ذلك الوقت.

سافرت مع زوجها إلى فرنسا، وهناك فُتحت لها أبواب النجاح، حيث أحييت حفلات كثيرة في عدد من المدن الفرنسية خاصة تلك التي تعرف وجود المهاجرين الجزائريين، ومن بقية سكان شمال أفريقيا، من بينها باريس، ليون، مرسيليا، ستراسبورج، وغيرها، إلا أن الحفلات لم تسجل أو تذاع

Edition مع نهاية الخمسينيات، وقَّعت بَقَار حَدَّة أول عقد لفنان جزائري مع شركة الفرنسية، لتسجل عددا كبيرا من الأغاني البدوية المستمدة من الطابع الشاوي Star الأمازيغي

رغم شهرتها ونجاحها الذي تعدى حدود الجزائر، لكنها كانت الفنانة الجزائرية الوحيدة التي لم تسجل أغاني مع الإذاعة أو التلفزيون الجزائري بعد الاستقلال، مع أن الإذاعة الجزائرية كانت تبث بعض أغانيها، وإن بقي السبب غامضا

اشتهرت "سيدة الأغنية البدوية والشاوية" في الجزائر بأغانيها الثورية القوية، خاصة وأنها عاشت الثورة الجزائرية بعد عودتها من فرنسا في الخمسينيات، وصدح صوتها بروائع مجّدت فيها الثورة الجزائرية ورثت روح شهدائها، من بينها "الجندي خويا"، "يا جبل بوخضرا"، "دمو سايح" (دمه ينزف) التي رثت فيها شهيد الثورة التحريرية الجزائرية عباس لغرور

وبعد استقلال الجزائر عام 1962، انتقلت بَقَّار حَدَّة بين مختلف القرى والأرياف الجزائرية لإحياء حفلات غنائية ضخمة، واشتهرت بفنانة أعراس وحفلات كبار المسؤولين في الجزائر آنذاك

لا أحد يعرف كيف انقلبت حياة الفنانة بَقَّار حَدَّة من أضواء الشهرة إلى ظلمات قبو عاشت فيه بقية حياتها، ولم تحظ باهتمام إعلامي وفني كما حدث مع بقية الفنانين الجزائريين بعد استقلال البلاد

بَقَّار حَدَّة التي تعدت شهرتها إلى أوروبا لم يستضيفها التلفزيون الحكومي إلا مرتين فقط في أواخر السبعينيات وفي 1992 وكانت سنة 1988 التي كانت بداية الحظ السيء للفنانة، فهي السنة التي توفي فيها زوجها إبراهيم، ومعه افتقرت الفرقة الموسيقية التي كان أحد أفرادها

وجدت بَقَّار حَدَّة نفسها وحيدة، وعادت إلى مدينة سوق أهراس، حيث عاشت في كوخ، ثم غادرت إلى محافظة عنابة (شرق الجزائر)، حيث قضت آخر أيامها في غرفة واحدة بإحدى العمارات، تشبه القبو باعت الفنانة كل أثاثها البسيط وما تملك من حلي حتى تأكل وتقاوم حياة الفقر التي فتحت عينيها عليها، ويشاء قدرها أن تغلق عينيها على حياة الفقر نفسها، وفارقت الحياة وحيدة في غرفتها الصغيرة في سبتمبر/أيلول 2000، ولم يكتشف جيرانها وفاتها إلا بعد مرور عدة أيام، وأكد عدمن جيرانها أنها توفيت بسبب المرض والجوع رغم وفاتها الفقراء، فإن بَقَّار حَدَّة تركت إرثا فنيا لا يُفَدَّر بثمن¹

¹ -كتيب عن اعلام الغناء الأوراسي صادر عن دار الثقافة محمد الشوكي تبسة بمناسبة الأسبوع الثقافي لولاية تيسمسيلت سنة 2004

15-3- الفنانة زليخة

ولدت الشابة زليخة، واسمها الحقيقي: حسينة لواج، في 6 ديسمبر 1956 بمدينة خنشلة، ومنها انطلقت إلى عالم الفن، طفلة لا يتجاوز سنها 11 سنة. ولأنها تنحدر من عائلة فنية، حققت حلمها في الغناء. فقد غرف والدها بحبه للمسرح، وكان أخوها عازفا موسيقيا بارعا. وبعد أن ذاع صيتها من خلال حضورها في حفلات الأعراس والمناسبات

في ولايات الشرق الجزائري، لا سيما مدن خنشلة، باتنة، سوق اهراس وبسكرة، وهي ترتد أغاني مستوحاة من التراث الفني الأوراسي، والغناء الشاوي الأصيل، خاصة أغاني بقار حدة وعيسى الجرموني، نجحت سنة 1968، في تسجيل أول أسطوانة لها تضم أغنيتين: «السيطار العالي» و «متبكيشي يا سليمة»، في طبع «الأي أي»، وهو نوع من الغناء البدوي، المنتشر بقوة في الريف الأوراسي، والصحراء الجزائرية.¹

انتقلت «وردة خنشلة»، كما كان يطلق عليها، إلى الجزائر العاصمة، مطلع الستينيات، أين شاركت في حصة ألحان وشباب، وغنت يومها أغنياتها الشهيرة «صب الرشراش»، وهي الأغنية التي حققت لها الشهرة والنجاح في عالم الفن. مما دعا أبرز الملحنين وأصحاب الكلمات آنذاك، للتعامل معها، وهكذا سجلت 30 شريطا غنائيا، ولديها نحو 120 أغنية مسجلة في مكتبة الأرشيف بالإذاعة والتلفزيون الجزائري¹.

وسرعان ما فرضت وجودها أمام أبرز نجوم الغناء آنذاك مثل: سلوى، نورة، رابح درياسة، قروابي، خليفي أحمد، محمد العماري... لتنتقل شهرتها من الشرق الجزائري وتمتد إلى كامل التراب الوطني، وهكذا أصبحت نجمة لامعة في سماء الفن الجزائري، مطلوبة بقوة لإحياء الحفلات في كل مكان في الجزائر.

¹ - كتيب عن اعلام الغناء الأوراسي صادر عن دار الثقافة محمد الشوكي تبسة بمناسبة الأسبوع الثقافي لولاية تيسمسيلت سنة

والى جانب قدراتها الصوتية القوية، كانت رحمها الله تتمتع بجمال لافت، وهو ما أهلها

للمشاركة في فيلم تلفزيوني مطول سنة 1972، يحمل عنوان «السخاب»، للمخرج محمد حازورلي، وهو الفيلم الذي مثل الجزائر في مهرجان براغ عام 1975. إلى جانب تقاسمها الدور مع عز الدين مجوبي، في فيلم سينمائي أنتج سنة 1977 بعنوان «زيتونة بولهيلات»، من إخراج ندير محمد عزيزي.

وكان عميد الأغنية البدوية خليفي أحمد، قد أشاد بقدراتها الصوتية العالية، وهي تؤدي بإتقان مواويل الأغاني البدوية، والتي تحتاج كما هو معلوم، لقدرات خارقة وطول نفس، معتبرا إياها خليفته في هذا الطابع الغنائي الأصيل¹.

كان آخر ظهور للمطربة الراحلة، شهر فبراير 1992، في التيليطون الذي نظمه التلفزيون الجزائري، في إطار حملة تضامنية وطنية لبناء ديار الرحمة. كانت تبدو شاحبة الوجه قليلا، وقد تمكن منها المرض، يومها أدت أغنية حزينة ومؤثرة، وكأنها كانت تتنبأ بنهايتها، يقول مطلع الأغنية: «ربي يا عالي الدرجات، يا عالم ليك السندة، سهل لي يوم الممات، سلم لي في ديك الرقدة، الله في ملكه مجيد، واحنا في الدنيا غربة...»

غير أن المرض الخبيث، لم يمهل الشابة زليخة، وهي في ريعان شبابها، وأوج تألقها الفني، فقد توفيت في 15 نوفمبر 1993 عن عمر يناهز 37 سنة. تاركة وراءها أكثر من 120 أغنية مسجلة في الإذاعة والتلفزيون الجزائري، في مختلف الطبوع الغنائية الجزائرية الأصلية.

¹ - كتيب عن اعلام الغناء الأوراسي صادر عن دار الثقافة محمد الشوكي تبسة بمناسبة الأسبوع الثقافي لولاية تيسمسيلت سنة 2004.

15-4- حورية عايشي :

عايشي مغنية جزائرية ولدت في مدينة باتنة عاصمة الأوراس الجزائري مهد الثوار الجزائريين نشأت حورية في بيت كبير على الطراز القديم ضمن عائلة ممتدة ونشأت في مجتمع شديد المحافظة على تقاليد الأمازيغية الأصيلة يتميز مجتمع للنساء فيه بطقوس خاصة حيث تشرتت منها من جدتها التي كانت كنزا متحركة من التراث إذ كانت تحفظ معظم التراث المحلي للمنطقة ما كان يدعو النساء إلى التقرب منها للأخذ

عنها هذه الدرر والنفائس في هذا المحيط كانت حورية عايشي تسترق السمع من جدتها التي كانت ذات صوت وأداء متميز بالإضافة إلى جدتها تقرر حورية دائما بفضل والدها الذي كان متفتحة وواعية بقيمة تعليم البنات أو المرأة الشيء الذي ساعدها على الدراسة في محيط محافظ جدة . بعد دراستها بمدينة قسنطينة انتقلت لتتم دراستها الجامعية بجامعة الجزائر بعد ذلك انتقلت إلى فرنسا لتحضر رسالة الدكتوراه في علم الاجتماع وفي عام 1986 وفي إحدى سهرات العشاء الخاصة وبحضور بعض الضيوف طلب من حورية الغناء فغنت حورية ككل مرة وتفننت في أداءها المتميز بالعفوية وعدم التكلف وفي نهاية السهرة تقدمت منها سيدة محترمة من بين الضيوف وقالت لها : أنا مساعدة مدير المهرجان الدولي للغناء والموسيقى النسائية وقد أعجبت بصوتك وأنا سأبرمجك في سهرات المهرجان كانت هذه السهرة في شهر فبراير وكان على حورية أن تحضر نفسها لشهر جوان للمهرجان

وبمساعدة بعض الأصدقاء بصفة تلقائية شكلت فرقة للبدء في عملية التحضير وكانت الدورة الثانية للمهرجان الدولي للغناء والموسيقى النسائية هي نقطة البدء في مسيرة حورية الفنية¹ .

¹ - حورية عايشي "مع خيالة الأوراس"، جريدة المساء، عدد يوم 2009

15-5- كاتشو:

ولد بباتنة في 15 أفريل 1963 بقرية حملة؛ وتوفي في حادث مرور في 12 أوت 2009 أيام فقط بعد اقامته مهرجان جميلة، كاتشو بعد عودته من الحج في 2005 قررا الاعتزال عن الغناء الماجن وقرر التخصص فقد في الأغاني الدينية والمديح. كاتشو متزوج وله ولدين وبنت. وكان المرحوم الحاج علي كاتشو) يحب مدينة ام البواقي ويحظر كل حفلاتها وكما كانت حفلات دكرا عيسى الجرموني بالمدينة انطلاقتة الحقيقية كما كان يكن كل الاحترام والتقدير لصديقه بالمدينة السيد عابد فارس. "كاتشو معروف جدا في سطيف حيث أن أسلوبه الغنائي يدور بين السطايفي و الشاوي. والطابع الشاوي يؤدي باللهجة الشاوية لكنه غني أيضا باللغة العربية الدارجة مما يقربه من كل الجزائريين. غنى في عديد المدن الجزائرية وخاصة في المواسم الصيفية منها الساحلية الكبرى مثل : سكيكدة، عنابة وبجاية...

أول ألبومه "بابور يروح" الذي صدر في عام 1987، لم يتجاوز المستوى الإقليمي. موجة المد الشهرة أتت ب "نواره"، ثاني ألبوم يجتاح البلاد، والذي شكل دائرة أول المشجعين له. هذه الدائرة استمرت في التوسع، وإلى حد كبير خارج الجزائر. في غضون ذلك، فإن هذا الترتيب الذي بدأ متواضعا مع "الأوركسترا تازير" قد أثرت، وتوفير صوت من قائد جوقة الترتيل الشاوي الموسيقى ذاتها. العمل بصفة خاصة بين عامي 1992 و 1993. النمط هو إثراء مساهمات متنوعة والموسيقى، من الأنجلو سكسونية، ونبرة الصوت، والقوة الدافعة، اكتسبت في النقاء والقوة. ليست هي الوحيدة في المنطقة من البلاد التي تتأثر هذه الاغنية جاءت من الأوراس.

16- بعض الأمثلة عن كلمات الغناء ذات الطابع الشاوي :

أ/ ابقاو بسلامة ذات رتم شاوي

أبقاو بالسلامة	يا عرب مروانة
أحنا صدينة	لبلادي بعيدة
نتسني ذبيمغبان	ذي ثموار ان يوذان
صبرو أثلبلدي وجوجا	ماتا ييلان
اكراد نوقير	نوا قيذ وبريطذ

غير منعا نو شير

قصيدة أمازيغية ذات كلمات ينبع منها النبل والشجاعة التي يمتاز بها الرجل الشاوي
الأمازيغي .

ب/ واش يطلعو للعقبة ذات رتم شاوي

واش يطلعو للعقبة	واش يحدروا مسكين
عزيزي يابن عمي	ونموتو الاثنين
يا خويا بن عمي	ما نديرش نروح عليك
اذا كتب ربي	نعياشى ونولي ليك
ما تبكيش يا جميلة	ما تبكيش عقاب الليل
اذا كتب ربي	نديك في الطوميل

قصيدة ملؤها الوفاء للحبيب والشوق والأخلاق العالية التي تربط الحبيين من خلال
الوفاء الذي يجمع الطرفين مهما كانت الصعاب والمتاعب .

ج/ انت رقيقة ذات رتم شاوي

مشيتهم بالعين حتي ن درقوا العقل راح والخواطر فدوا
واش غربك للتل يا زرزورا البير غامق والحبال غرورة
انت رقيقة والحريير لباسك الشمس خذك والقمر عساسك
نخلة بلا عرجون قص ولوح طفلة بلا مخلول تروح تروح

جضيت من زوز سمرات

الها حرقني الحمان والدلؤ سكن لي جاشى
ننده فيك يا الرحممان اذا جام رسولها ماشي
هلكنى منين طلّت الشمس واهلي نا منين غابت
ننده فيك يا الرحممان يقولو الحب يابس
جضيت من زوز سمرات لثنين حرقوا كلان
لحمر ضراب قتال لثنين حرقوا كلان

قصيدة وفاء الحبيب للحبيبة رغم البعد ورغم أنه لم يبقى إلا يبقى إلا النظر الذي
يربط الطرف الثاني بالأول مما يدل على الحس الرهيف والوفاء في العلاقة .

ح/ حبي الاول ذات رتم شاوي

ربي أجمل عظام المتكبي وفراق البنية بيكي

صبي نشرب في الكأس خمورة هذوك فرسان والا طيورة

خالي وخالك الأثنين راحو لباجا خالك سكران خالي قاجة

قصيدة تحكي على عبارات متبادلة للحبيب مع حبيبته يعبر فيها طرف لطرف الثاني
عن مدى حبه وعشقة .

خ/ والله لا لوم عليا ذات رتم شاوي

طولها طول الجبارة في عرض الواد

شم اقنـان كيفاش ترقد لحبيبة

عينيك توتة تلية في عرض جنان

شوارب صبع اللكية سنين اثمان

وشامها من خط برية طالب علام

شم اقنـان ترقد لحبيبة

طفلة تمشي وتساييس قلبي يمرار

سباط عويشة بالوردة صنعة رمان

كلمات لقصيدة تحكي قمة الوفاء في العلاقة الزوجية رغم العوائق والصبر لما كتبه
الله تعالى الى حين الفرج .

د/ الشايب ذات رتم شاوي

الشايب كي راح يخبـر جاب الجوج و الطبيب معاه
كي جا الطبيب حضر دوزانه قال نشوف الضربة كيفاه
مضروب علي جنبه الأيمن صغير و الدم كساه
سيدي الطبيب احني سايس له لحمه وعضاه
نعطي لك خلخال رهينة ونزيدك مقياس معاه
ليلة الثلاثاء بايت عندي يوم الأربعاء لا شفناه
قصيدة تحكي أم مفجوعة في إبنها الذي قتل بالرصاص وهي قصيدة تعبر فيها عن
الحادثة من بدايتها الى نهايتها مملوءة بالوصف العام لسيرة الضحية وكيف أنها تريد
الإنقاذ والرد وتشكي حالها لشايب وهو رب البيت .

ز/ واش بيه الغزال ذات رتم شاوي

واش بيه الغزال تغير حالو
والدنيا راهي بدالة
يالالا انتوما احباب لموا بعضاكم وتلموا
واش بيه محبوبي تغير دمه
راني نحبها محبتها جاتني في الكبد
ما جاتش اليوم تلحقني غدوة
ياحليلي كي ندير لعمرى
طريق عنابة انتيا بعيدة وملوية
لوكان عندي فوشي نلحق علي بنات عروشي

قصيدة من التراث تحكي عتاب وتسأل المحبوبة عن أسباب تغير معاملتها
نحوها رغم أنها لم يصدر منها شئ مما نستنتج أن التراث الشاوي الأمازيغي
خاصة المكتوب باللغة العربية العامية مملؤ بمثل هذه المواقف النبيلة

ذ/ روح يا الشايب ذات رتم شاوي

روح الشايب روح	ورد الخبر في معناه
الله لا اله الا الله	سبحانه عظيم الجاه
الواحد يعدل في ملكه	واحد وحده لا شريك معاه
الشايب كي قصد النزلة	يسقسي يوجدش ضناه
خرجت له الشلبية تنشد	جوز اشايب قول ضيف الله
نسقسي على بدري عمري	عندنا أيام لا ريناه

اسمحيلى

اسمحيلى الميمة	اسمحيلى فوقون ربي
سماح سماح ابابا ممي	مرسولة ويفرج ربي
ثاهوت ايمينة	والحدرة غر بوزينة
الكار يويد تشينة	أو ليشار هويث المينا
اثاهوت يليس وذرار	مول الشاش لأملال
بابا م يروح أيبعدام	ربي أذيفرج فلام

كلمات معبرة عن التماسك الذي عاشته هذه الأسر في زمن ما حيث كان الغياب عن
الأنظار والإبتعاد عن الأهل والدوار يحدث طوارئ لدى الجميع لكون أن الفرد في
المجموعة له أهمية كبرى خاصة نوي القرابة وسلالة الدم .

ر/ لهوان وذرار ذات

لهوان وذرار	عيناس ءي لالا ارقد ءانيرار
يتغاظ الحال	شم الميما بيعذ الحال
لهوان وصفاح	ؤيناس ءي لالا ارقد انرثاح
لهوان الطاق	عيناس ءي يما يصعب لفراق
لهوان التلول	عيناس ءي لالا ادج امخلول
لهوان ذ النوح	عيناس ءي يما ءول ذا مجروح

كلمات شاوية جميلة ذات بناء رائع تحكي فكرتها العامة الحب والفراق والوفاء

ز/ نرحل ولا نحمل الذل ذات رتم شاوي

نترحل ولا نحمل الـذل	ولا نحمل كلام لغذارة
وقلب بنادم كالواد اذا حمل	في الولجة يخلف الامارة
ابنادم كالطير البراني اذا حصل	تذهب عليه الزكاره
الطير اذا تلاح في يد ولد فحل	يصطاد بيـه لحبارة
واذا طاح في ضايـع مختل	يصده على راس نادره
من يعرف خدين الفـل	او عدي كيما حد الجرجارة

قصيدة تحكي عن كبرياء الرجل الشاوي وإفتخاره بنغسه حيث أنه يرحل من موطنه
ولا يحتمل ولو ثانية واحدة الذل والهوان .

ط / شاش خاطر شاش ذات رتم شاوي

أغنية قديمة ادتها بنجاح المطربة المرحومة زوليخة

يا عالم دبر عليا راني غريب اعراش

علي ريم تهموها بيا عاقر ما تضناش

راني عالخوك البراني

سوجي روجي يا العذرا قبلة سوق أهراس

واللي يشوفك يا لميمة مايصبرش خلاص

راني عالخوك البراني

سوجي روجي يا العذرا قبلة كاف الريح

واللي يشوفك يالميمة يزرزح ويطيح

راني عالخوك البراني

عمري ما زرعت الزريعة في بلاد الصوان

نزرعها في الارض الكحلا تحيب لي القمح اخيار

أغنية أشتهرت في السبعينات كلماتها مركبة لتوصل شكوى المرأة من مشاكل
محيطه بها منها المقدر ومنها المصطنع .

ظ / فرخ الحمام

من التراث التبسي ذات رتم شاوي

فرخ الحمام يافرغ الحمام

يلاحق الجليبة في الجوف والغمام

قالولي الزينة ماتت لباسه من الحرام

لابقي لي عند من ننشد

يالالا انه ي بنتك وانهيها علي دونية

لبست الأحمر ولازرق من دركها زاد عليا
كاني باي محمته بامحال وطروج
فرخ لحمام كلمات ذات تراث قديم تعبر عن العواطف والحب والعتاب
ه/ جاري محمود يغلب في أدائها في بعض المناطق الرتم الشاوي

يا جاري محمود يا جاري دبر عليا
الناس تبات رقود وانا نوم حرم عليا
ياشاري الدخان ماتشريش بالباكية
كيل بالقنطار باش نتكيف انا ولخية
ياشاري السباط ما تشريش بالفردية
اشري زويجات واحدة ليك واحدة ليا
يا عمي الخياط خيطلي جبة سورية
وسع في لكمام نهديهم للأخية
يا عمي الجنان يامولا الشطابية

هي كلمات أغنية جميلة فهناك من يقول ذات أصول تونسية وهناك من يقول ذات أصول شاوية منتمية لشرق الجزائري لكن على العموم هي كلمات تعبر عن لوعة الحب وتمسك الطرف المحب بحبيبته وكل هذا ينبع من البيئة النظيفة للعلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع.

الخاتمة :

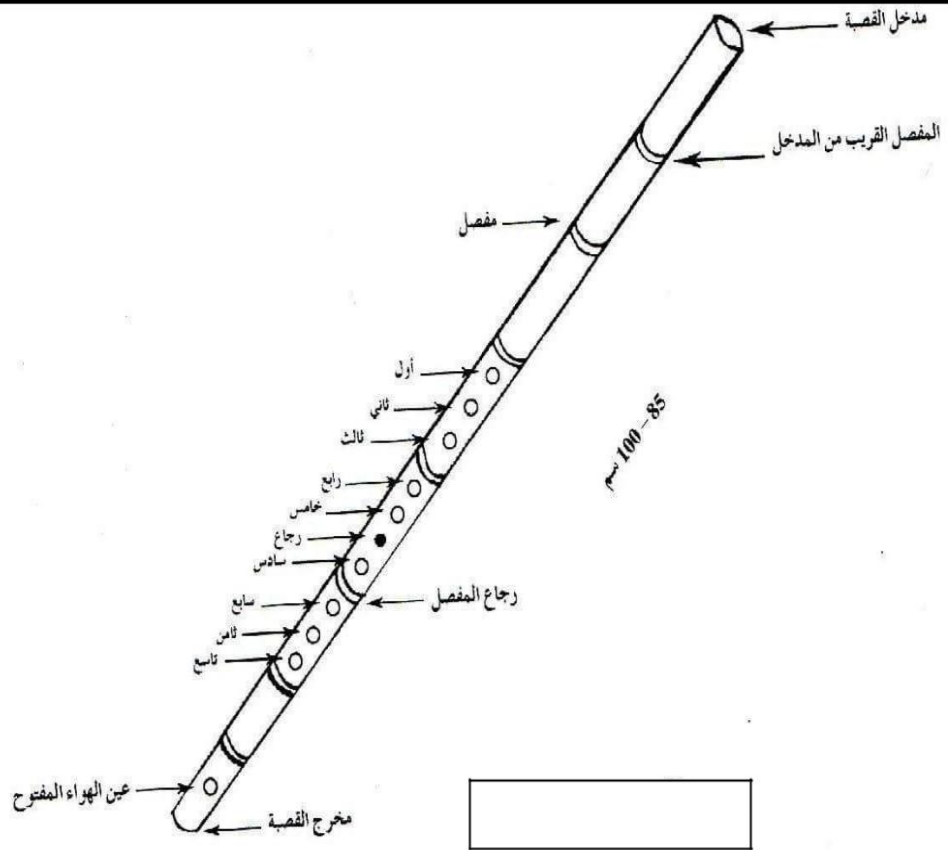
إن الموسيقى و الأغنية الشاوية الضاربة في أعماق التاريخ ،بدأت بسيطة على نحو ما هو معروف الآنها منبعثة من أصالة المجتمع الأمازيغي ذات الحياة البسيطة وهذه الأغنية لم تخضع لمقاييس الازدهار والانطواء المعروفة ونالت الموسيقى والأغنية الشاوية الأوراسية أعظم تهميش وأكبر طمس مواكبة مع عملية التعريب السريعة وهذه العملية التي خلقت نوعا من الاحتقار وتهميش للغات الشعبية وما يتبعها من فنون وآداب رغم ما تكتسبه هذه الأخيرة من كلمات وإيقاع موسيقى صنعه روادها وأعلامها عبر العديد من السنوات ولذلك حاولنا أن نثير هذا الموضوع الشيق والمميز والذي يدخل في بناء الهوية الوطنية ومن أجل الحفاظ على هذا الموروث الموسيقي سعينا للتعريف به بمحاولة منا لإبرازه كي يمكن أن يدرج في جل الأنشطة التربوية وثقافية وترفيهية وشبانية لكون الموسيقى والغناء الشاوي يرتكزان أساسا على الخطاب الوجداني والعاطفي ، من خلال ما يملكان من حس التذوق الموسيقي ، والقواعد الموسيقية و كما لهذا الفن بعد أخلاقي وتربوي وما يهمننا في بحثنا هذا هو أننا حاولنا تسليط الضوء ومناقشة عدة عناصر مهمة في مذكرتنا هذه وركزنا في مجملها على الجانب التاريخي للموضوع لم نهمل مكونات هذه الموسيقى والغناء وأنواعهما وتطورهما وخصائصهما ونقاط الضعف والقوة ومورثهما أثناء الثورةالخ

كما تطرقنا الى رواد وأعلام هذا الفن الموسيقي الغنائي مع عرض بعض النماذج من قصائد غنائية والتعليق عليها ثم خاتمة .

ملحق لصور

حول موضوع

البحث



ألة القصبة



ألة البندير



القصة المزينة



ألة المزود

المرحوم الفنان عيسى الجرמוني



الفنانة المرحومة بقار حدة



حورية عايشي



المرحوم كاتشو



فرقة للفن والموسيقى الشاوي



المرحوم ابراهيم بوساحة تبسة



ضارب على آلة البندير في الموسيقى الشاوية



من طبوع الفن الشاوي



من طبوع الفن والموسيقى الشاوية



من الفرق القديمة للموسيقى والفن الشاوي



أشهر أغنية طابع الزندالي عند الشاوية



وجه عجوز من منطقة الشاوية في أبهى زينة تقليدية

قائمة المصادر

و المراجع

أهم المراجع :

- محمد الصالح، ونيسى. جذور الموسيقى الأوراسية. ط1، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية 2008
- الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس (للعربي دحو).
- جذور الموسيقى الأوراسية (لمحمد الصالح ونيسى).
- كتاب موسوعة الفلكلور والأساطير العربية (لصالح المهدي).
- مونوغرافية سياحية لمدينة تبسة ، الصادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، 2007 .
- الأغنية الشاوية خطاب لذاكرة الشاوية للباحث سليم بعوض جريدة الشعب 9 أكتوبر 2013
- مجموعة صور مأخوذة من الأنترنت إستغلت كملحق

الفهرس

	عنوان العنصر
	التشكرات
	الإهداء
01	المقدمة
02	إشكالية البحث
05	مدخل: تحديد الجهاز المفاهيمي
06	نبذة تاريخية
07	لمحة جغرافية
08	أنواع الموسيقى الجزائرية
09	من طبوع موسيقى الأغنية الشاوية
10	خصوصيات موسيقى الأغنية الشاوية
11	موسيقى الأغنية الشاوية مدارس مستقلة
12	آليات المحافظة على التراث
14	تطور الأداء للموسيقى والأغنية الشاوية
15	بعض خصائص الأغنية الشاوية
16	نقاط ضعف وقوة الأغنية الأوراسية
16	الأغنية الثورية الشاوية
25	الآلات الموسيقية المستعملة
28	رواد وأعلام الأغنية الشاوية
39	بعض الأمثلة عن كلمات الغناء ذات الطابع الشاوي
47	الخاتمة
48	الملاحق
/	قائمة المراجع

